المطلب الثاني

أثر الوقف على الجامعات والمعاهد العليا

تعد الجامعات والمعاهد العليا من الميادين الهامة في الدعوة إلى الله تعالى؛ حيث تقوم بوظيفة أساسية في تأهيل الدعاة إلى الله تعالى "فإذا كانت المدارس مسؤولة عن تزويد النشء بأنواع العلوم والمعارف الأساسية، فإن الجامعات والمعاهد العليا هي التي تأخذ بأيدي النشء إلى ارتياد مجالات المعارف المتخصصة، والتي تعدهم إعداداً مهنياً أو أكاديمياً عالياً، فالتعليم الجامعي أصبح ضرورة عصرية ملحة ومطلباً حضارياً أساسياً، فقد تزايد الطلب على التعليم الجامعي، وأصبحت قطاعات واسعة من قطاعات المجتمع تقبل على هذا النوع من التعليم، كما أن الجامعات لها أهمية كبيرة في تقدم المجتمعات.

ومن المعلوم أن الحكومات لا تستطيع أن تنشيء جامعات تستوعب كافة الراغبين في مواصلة تعليمهم الجامعي، مهما كانت القدرات الاقتصادية للحكومات في المجتمعات الإسلامية. وهنا تبرز الحاجة للوقف في سد حاجة المجتمع في هذا المجال، وذلك بأن توجه أموال الأوقاف وعوائدها لإنشاء الجامعات والمعاهد العليا، تلبية للرغبة المتزايدة في مجتمعاتنا المعاصرة لمثل هذا التعليم.

وقد كان للأوقاف في سابق عهدها وظيفة مشهودة وكبيرة في دعم البحوث العلمية والعلماء والباحثين في الجامعات، وقامت مؤسسات هي أقرب إلى كليات الطب ملحقة بالمستشفيات تخرّج فيها الأفذاذ من الأطباء المسلمين من ذوي الكفاءة والنبوغ.

إن الوقف الإسلامي قد أدى وظيفة عظيمة في دعم العلماء الذين أسهموا في بناء الحضارة الإسلامية، وإذا كان من الممكن الاستفادة من الأوقاف في دعم البحوث العلمية والمعارف التقنية فإنه يمكن تسخير أموال الأوقاف في إقامة الجامعات الإسلامية في بلاد العالم الإسلامي.

كما يمكن أن تنشأ معاهد عليا بتمويل الوقف تتخصص في تعليم أبناء المسلمين في

مختلف التخصصات التي تحتاجها الأمة الإسلامية" [1].

"وقد قام على الوقف جامعات علمية نشرت نورها على الأرض، وحملت رسالة الإسلام إلى الناس، وبسبب الوقف وحده نشطت في البلاد الاسلامية حركة علمية منقطعة النظير، غير متأثرة بالأحداث السياسية والاجتماعية التي سادت بلاد المسلمين، فوفّرت للمسلمين نتاجاً علمياً ضخماً، وتراثاً إسلامياً خالداً، وفحولاً من العلماء لمعوا في التاريخ العالمي كله" [2].

"ففي الأندلس اشتهرت المدرسة النصرية بغرناطة بأوقافها الغنية، وتعد هذه المدرسة أشهر المراكز التعليمية في الأندلس بعد مسجد قرطبة، وقد بُنيت في عهد السلطان الغرناطي أبي الحاج يوسف الأول (٧٣٣-٧٥٥هـ) ولقد حازت هذه المدرسة على شهرة واسعة حتى أجمع المؤرخون -تقريباً- على اعتبارها أولى المدارس الجامعية في الأندلس، كما أنها المدرسة الوحيدة التي حفظت بعض أجزائها إلى يومنا هذا" [3].

"ولعل الأوقاف العلمية كانت من أهم ما اعتنى به المسلمون، فقامت أوقاف المدارس والجامعات التي ما ظلت منها مدينة في طول العالم الإسلامي وعرضه والتي اكتظت بها المراكز العلمية الشهيرة كدمشق وبغداد والقاهرة وفارس وأصفهان ومرو وطشقند، ولقد تخصص كثير من الأوقاف المخصصة للأطباء ولتطوير الأدوية وعلوم الفقه والقرآن الكريم" [4].

إن الجامعات والمعاهد العليا تُعد من ميادين الدعوة التي تسهم في إعداد الدعاة والعلماء.

"إن وظيفة الجامعات هامة وضرورية في تزويد الطالب بالعلم والمعرفة فهي تستطيع أن تبني المجتمع بناءً سليماً وصحيحاً لو أدّت وظيفتها على الوجه الأكمل، فلها دور رائد في

---

(١) انظر: دور الوقف في دعم الجوانب التربوية والدينية والعلمية والثقافية -د. عبد الله بن محمد أحمد حريري ص٢٠٢-٢٠٣- بحث مقدم ضمن بحوث مؤتمر الأوقاف الأول ١٤٢٢هـ- مكة المكرمة.

(٢) أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية -محمد عبيد الكبيسي ١/١٣٨.

(٣) تاريخ التعليم في الأندلس - محمد عبد الحميد عيسى ص ٣٩٠- دار الفكر العربي ١٩٨٢م - القاهرة.

(٤) الوقف الإسلامي تطوره وإدارته وتنميته. -د. منذر قحف ص٣٨-ط١- دار الفكر -١٤٢١هـ- دمشق.

التدريب وتنمية الخبرات والمهارات وخاصة في قطاع الدعوة الإسلامية" [1].

والجامعات لا تستطيع القيام بوظيفتها إلا إذا توافر لها الدعم اللازم للقيام بالعملية التعليمية ولما كانت نفقات التعليم عالية وباهظة في بعض التخصصات، أصبحت الحاجة ماسة إلى دعم الوقف الإسلامي للجامعات لكونها من الميادين الهامة التي يتم من خلالها إعداد الدعاة، وتأهيل العلماء والرقي بالمجتمع المسلم إلى المستوى اللائق به في هذا العصر، الذي يحتاج إلى المسلم المدرك لحجم التحديات التي تحيط بأمته، ولا شك أن التأهيل العلمي مطلب هام وضروري في هذا العصر ولن يتحقق ذلك إلا من خلال الدعم المادي والمعنوي للجامعات والمعاهد العليا.

يقول د.سليمان بن عبد الله أبا الخيل- وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- "والوقف على الجامعات، من قبيل الوقف على الجهات العامة، ولكن لا تتبع نظارها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وإنما تكون لمن يمثلون الجامعات، فقد نصَّت المادة الرابعة والخمسون من نظام مجلس التعليم العالي والجامعات ولوائحه: أن لمجلس الجامعة قبول التبرعات والمنح والوصايا والأوقاف الخاصة بالجامعة، وتدرج هذه التبرعات في حساب مستقل تصرف في الأغراض المخصصة لها وفقاً للقواعد التي يضعها مجلس التعليم العالي"[2].

وفي الفصل التاسع من اللائحة المنظمة للشؤون المالية في الجامعات جاء في المادة الثامنة والأربعين ضمن القواعد المنظمة لقبول التبرعات [3]: أن الصرف من التبرعات والمنح والوصايا والأوقاف يكون وفقاً للقواعد الآتية:-

أ- إذا كان التبرع أو المنحة أو الوصية أو الوقف نقداً أو عيناً وحدد المتبرع طرق الاستفادة منه فتصرف في الأغراض المحددة من قبل المتبرع.

ب- إذا كان التبرع أو المنحة أو الوصية أو الوقف نقداً أو عيناً ولم يحدد المتبرع طرق

---

(١) انظر: مجالات الوقف المؤثرة في الدعوة إلى الله تعالى -د. مقتدى حسن بن محمد ياسين -ص١٣٧- بحث مقدم ضمن بحوث المؤتمر الأول للأوقاف ١٤٢٢هـ- مكة المكرمة.

(٢) انظر: نظام مجلس التعليم العالي والجامعات ولوائحه الصادرة من الأمانة العامة لمجلس التعليم العالي ٣٨.

(٣) انظر: المرجع السابق ١٠٩-١١٠.

الاستفادة منها يحدد مجلس الجامعة طرق الاستفادة منها.

وواضـــح من هذه اللوائح والقواعد أن النظر في الأوقاف المخصصة للجامعات يكون لمجلس الجامعة، ولكن يقيد الصرف والاستثمار بشرط الواقف إن كان، وإلا فتكون الاستفادة حسب ما يراه مجلس الجامعة.

وإســـناد النظر إلى مجلس الجامعة يحقق إيجابية أكثر في استثمار الأوقاف، وتحقيق غرض الواقف؛ لأن المجلس يضم عدداً من التخصصات الشرعية والعلمية، ويمكن بهذه الولاية الجماعية الوصول إلى أمثل الطرق والأساليب الناجحة في استثمار الأوقاف، وتوجيهها الوجهة التي تخدم الجامعة وتحقق أعلى معدل من النمو فيها، ولأن المجلس أعلى هيئة إدارية في الجامعة، ولا شك أنهـــا ســـتكون على مستوى المسؤولية بإدراك مواطن الحاجة في الجامعة، وللمجتمع وللواقف بتحقق أهدافه، بل وتوسيعها على نطاق لم يكن يتوقع أن يصل إليه" [1].

(١) الوقـــف وأثره في تنمية موارد الجامعات -د. سليمان بن عبد الله بن حمود أبا الخيل ص٣٤٥-٣٤٦-ط١-١٤٢٥-٢٠٠٤م- جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية.